وسواس مرتبط بالالة ، فكأن لا وجود الا لوسواسين : الدين والجنس · وهنا انتفى الدين فبقي الجنس ، بقي ربما كمنفذ وحيد لعالم احاطت به الالة من كل جوانبه وقننته · بقي هو السبيل الوحيد للحلم ، في مرحلة التقنية المتطورة · في مرحلة اولى ، على حد قول فوزي (ص ٧٠) لم يكن الاشخاص يحلمون بالمال ولا بالنساء ، كان حلمهم الالة · واتى عصر الالة المتطورة الخانقة فثابوا الى الجنس يمتطونه منفذا الى الحلم ·

انه منفذ الى الحلم ، بل انه هو نفسه الحلم · فلو كان فقط منفذا للحلم لعلق به عالم التسلية والاجانب قبل العالم المطارىء · ولو كان منفذا للحلم فقط لكان أقرب الى واقع الراكضين وراءه والى ممارستهم · والواقع انهم يحلمون به وحدهم ، ونادرا ما يحققونه فعلا · انه فقط انعكاسات ما في النفس من رغبات واحباطات ، وهذا هو تحديد الوسواس · انه حلم قريب من حلم هذا العالم نفسه بالالة · فالذي يختفي وراء الالة ووراء الجنس على السواء ، انما هو حلم واحد وان تعددت الاشكال · انه سراب الحياة الجديدة ، سراب الانسان الجديد · ألم تتكرر هذه العبارة كلازمة وكعنوان للسد ؟ (ص ٧٨، ١٢٣ ···) · حلم الانسان الجديد ، ذكريات الفردوس الضائع ، تطلبه في عالم الالة الوافدة من بعيد ، من اوروبا ، زينه الخيال والفقر ببهرجة العيد وزخرفه · تدخل فيه كما تدخل في عرس ، مرتقبا عالما جديدا سحريا يوفر لك ما لم توفره ظروفك السابقة وكل ما حاكه خيالك ، فيقلب بذلك حياتك رأسا على عقب ، فاذا بك امام متطلبات اقتصادية وفنية قاسية تستنفذ كل جهدك واذا الحلم قد طار · فتقوم لتركض وراءه · وتعكسه من جديد على نفس العالم الوافد من نفس الاتجاه : العالم الاوروبي المتزي هنا بزي الجنس فتأخذ تحلم به حلمك بالمخلص الذي غدرك مرة اولى فلم يأت مع الالة · وهكذا يبدو الجنس مرحلة ثانية من الحلم ، ليس له ، واقعيا ، وجود فعلي ·

٣ ـ المرحلة الاولى

وفي الوقت نفسه الذي تدفعك فيه الالة الى الحلم بعالم ات ، بل بحلم ات ، تغرس فيك الحنين الى عالم مضى ، الى حلم مضى · فانت ترى كل شخص قاربته الالة يحلم « بمرحلة اولى » سعيدة انقضت ماسوفا عليها ، لتحل محلها مرحلة ثانية حزينة · فكان العصر الذهبي قد انهار ليقوم مقامه عصر الحديد ويقوم معه الحزن والملل :

« سمعت فوزي يقول : ليس ما يحدث الان شيئا · السد كان في المرحلة الاولى ··· مال علي فوري وهو يهز اصبعه في وجهي : لا تظن اننا لم نكن سعداء في المرحلة الاولى· لم نكن نملك وقتا للتفكير لا في عائلاتنا او المستقبل او النساء · كان لدينا عمل واضح محدد هو هدم الصخور ثم نقلها والقاؤها في النهر حتى تعترض مجراه · وكان هناك هدف محدد هو سد النيل وفتح قناة جديدة في ان واحد · الذين شاهدوا موقع العمل في المرحلة الاولى ينكرونه الان · كان النهر يعج بالحركة والحماسة طول الوقت · الجميع يتسابقون للحاق بيوم ١٤ مايو ١٩٦٤ وجميعهم على استعداد للتضحية بحياتهم ، ببساطة (ص ٧٠) هذه المرحلة انقضت الان نهائيا ·

« قال : لا اظن ان في امكاني ان افعل شيئا كهذا الان · لا اعرف لماذا · ربما لان العمل تغير في المرحلة الثانية · اصبح في اماكن متباعدة · ولم نعد نتركز فيمجموعات كبيرة فنوقد حماسة بعضنا بعضا » (ص ٧٢) ·